

سند

حدّثنا

أخبرنا

قال

عن

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل

للشيخ الألباني (ت 1421 هـ)
والأعمال العلمية عليه

ورقة علمية وصفية

إعداد

شوقي محمد البنا

باحث مصري متخصص في الحديث والسيرة النبوية



«إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل»

للشيخ الألباني (ت 1421 هـ)

والأعمال العلمية عليه

ورقة علمية وصفية

إعداد

شوقي محمد البنا

باحث مصري متخصص في الحديث والسيرة النبوية

elbenashawky@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه وأجمعين،
والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن السنة هي الوحي الثاني، وهي كالقرآن في وجوب الاتباع والعمل في الجملة، وعلى
هذا دلّ القرآن العظيم في كثير من الآيات، وأجمع على ذلك الصحابة ومن بعدهم من التابعين، ومن
تلاهم من أئمة المسلمين من كل عصرٍ ومصرٍ، ولم يشذّ عن ذلك إلا شذمة لا اعتبار بهم من أهل البدع
القدامى وبعض العلمانيين العصريين.

وأما أئمة المسلمين فتتابعوا بأجمعهم على الاحتجاج بالسنة في سائر أمور الدين، ومن ذلك علم
الفقه الإسلامي العظيم، فإن المصدر الثاني للأحكام الفقهية هو السنة النبوية، فاحتج الأئمة الفقهاء
بالسنة، وصنّف علماء كل مذهبٍ مصنّفات فقهية أوردوا فيها حجج أئمتهم من السنة وزادوا أدلة من
الحديث ومن غيره احتجوا بها لمذاهبهم وأقوال أئمتهم.

كتب التخرّيج والحاجة إليها:

ثم إنّ الأحاديث المروية عن نبيّنا صلى الله عليه وسلم ليست على درجة واحدة في الصحة؛ فإنه
يقع فيها الصحيح والحسن والضعيف، ومن الضعيف ما يصلح للاحتجاج ومنه ما لا يصلح، ومنه ما
يُستأنس به في الآداب وما بآئنه الاحتياط ونحو ذلك ومنه ما لا، وللفقهاء رحمة الله عليهم أغراض أحيانا
في إيراد بعض الضعيف.

وبكل حالٍ فإنه يحتاج المطالع لتلك المصنّفات الحديثية إلى أن يقف على أحوال تلك الأدلة
الحديثية من حيث الصحة والضعف على تفاوت مراتبهما، خصوصا وأنّ كثيرا من مصنفي الفقهاء لم

تكن لهم من المعرفة بالحديث بحيث إنه قد يحتج لمذهب إمامه بما لا يصلح للحجة، أو يهيم في عزو الحديث ونسبته، فظهرت التصانيف في تخريج أحاديث الكتب المشهورة في كل مذهب.

ثم لما طُبع كتاب «منار السبيل في شرح الدليل»؛ للشيخ إبراهيم بن ضويان (ت: 1353 هـ) = رأى بعض العلماء أنّ هذا الكتاب غنيّ بالأدلة على مسائل الفقه على مذهب الإمام أحمد رحمه الله وأنّه جديرٌ بأن يوضع عليه كتابٌ في تخريج أحاديثه وبيان درجتها صحةً وضعفاً.

وفي هذا يقول الشيخ زهير الشاويش رحمه الله: «فإني أذكر أن فكرة الكتاب أول ما كانت في حديث ضم بعض أهل العلم في داري بدمشق -ومنهم الأفاضل الشيخ محمد بهجة البيطار، ... والأستاذ عصام العطار حفظه الله- بعد طبع منار السبيل مباشرة، وكان محلّ إعجابهم، غير أنهم لاحظوا حاجة الكتاب إلى التخرّيج، ثم حدث لقاء مع المحسن الشيخ قاسم الدرويش، فذكر له الأستاذ عصام هذا الرأي، فقال: وهذا أيضاً رأي الشيخ ابن مانع، وهذا لو تم التخرّيج.

ومن هنا أجمعتُ الرأي، وفتحت الشيخ محمد ناصر الدين واتفقت وإياه على هذا العمل الذي أمضى به الزمن الطويل، وأودعه علمه الغزير، وعطل من أجله الكثير من مشاريعه التي كان يعمل بها»⁽¹⁾.

كتاب «إرواء الغليل» ومنزلته:

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب القيم في عام 1399 هـ - 1979 م، عن المكتب الإسلامي ببغروت، في ثمانية مجلدات مع مجلد تاسع للفهارس، وكان صدوره بعد أن فرغ منه المؤلف بأكثر من 15 عاماً - كما ذكر في مقدمته - لظروفٍ سببت تأخّر طبع الكتاب.

(1) مقدمة نشر كتاب «إرواء الغليل» (1/ 5-6) - المكتب الإسلامي، ط 2، 1400 هـ - 1980 م.

ومنذ أن صدر الكتاب لقيَ حفاوةً أهل العلم وطلبته، أولاً: للمكانة العلمية الكبيرة لمؤلفه رحمه الله عليه والذي له منزلة سامقة بين علماء الحديث المعاصرين يعترف بها الموافق والمخالف المنصف.

ولأن الرجل إنما يقاس بأهل عصره = فقد كان الألباني رحمه الله نجماً لامعاً بين أهل عصره مع قلة المتاح من المطبوعات الجيدة المخدمومة والفهارس والوسائل والتقنيات البحثية المتاحة اليوم، ومنزلة الألباني والكلام عنه وعن إنتاجه العلمي أمرٌ غني عن التعريف، وقد مثّل الألباني في وقته طفرةً علمية وقفزة نوعية في دراسة الحديث النبوي وعلومه وخدمته وتقريب السنة وعلومها وكتبها للباحثين والطلّاب، والدفاع عنها وردّ الشُّبه عن الحديث وأهله إلى آخر ما هنالك من خدمات جليلة وأعمال لها وزنها وقدرها.

وثانياً: لأنّه لم يكن قد طبع شيء من الكتب التي اعتنت بتخريج أدلة الفقه الحنبلي على مثال «البدر المنير» في الفقه الشافعي، و«نصب الرأية» في الفقه الحنفي، وتلخيصيهما للحافظ ابن حجر - كما ذكر المؤلف رحمه الله أن هذا من بواعث تأليفه للكتاب -.

كما أنّ منزلة الكتاب ليست في كونه تحريجاً لأحاديث كتاب فقهي فقط، بل وليست فقط مرجعاً لمعرفة صحة وضعف الأدلة الفقهية لمذهب من المذاهب، بل صار الكتاب نموذجاً لمدرسة علمية ومنهج ونفسٍ حديثيٍّ له أنصاره ومنتقدوه.

كذلك فإن مؤلفه قد أثار بكتابه هذا وبغيره نهضة وصحوة حديثية نرى اليوم ازدهارها وتطورها وتعمقها في دراسة الحديث وفنونه وعلله، والبحث في تصرفات ومناهج الأئمة الأوائل الذين هم أرباب هذا الشأن ورواده، وتميّز الشيخ الألباني بالتححرر العلمي المنضبط والدعوة إليه، حتى إنّ كثيراً من المتأثرين به ومن المشتغلين بالحديث من بعده ومن هم أبناء الصحوة التي هو من باعثها ليخالفونه في بعض تفاصيل المنهج الحديثي، مع إجلال المنصف منهم له ووضعه في مكانته التاريخية المهمة؛ وفي هذا يقول صاحب «مستدرك التعليل» - وهو تعقُّبٌ للإرواء كما سيأتي -: «ولقد كان لجهود الشيخ الألباني الحديثية أثرٌ كبير على النهضة المعاصرة لعلم دراسة الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً، بعد أن كان هذا العلم

مغمورا لا تكاد تجد من يشتغل به أو يوليه عناية، وقد تلقف عنه كثير من طلاب العلم الاهتمام بهذا الفن، واستفادوا من كتبه»⁽²⁾.

كما نبه الشيخ إلى ضرورة اقتران تخريج الحديث في عصرنا بالحكم عليه؛ إذ الحكم على الحديث هو ثمرة التخريج وغايته، والمسلم المعاصر يحتاج إلى معرفة حكم وحجية الخبر أكثر من معرفة مواضع تخريجه، كما أنه قد لا يُميز بين الكتب التي اشترطت الصحة والتي لم تشترطها، ولا يعرف شروط المصنفين فيما يوردونه، فضلا عن أن يُراجع الكتب المعزوة إليها ويستفيد شيئا من مطالعتها أو مراجعة الأسانيد فيها.

وأیضا لكتاب «إرواء الغلیل» منزلة مهمة في تراث الشيخ الألباني رحمه الله؛ لأنه كان يحيل عليه في كثير من أعماله الأخرى كالسلسلتين وغيرها⁽³⁾، كما أنه يُعدّ أهم كتبه من جهة التحرير والإتقان.

ولعله من آثار انتشار كتاب «إرواء الغلیل» على علماء الفقه الحنبلي وطلبته زيادة اهتمامهم بكتاب «منار السبیل»؛ حتى إنّه اليوم من أشهر شروح كتاب «دلیل الطالب» وإن لم يكن هو أهمها وأجودها من النواحي الفقهية المذهبية، وقد صارت أكثر دور النشر تطبع كتاب «منار السبیل» مع تلخيصات لتخريج الشيخ الألباني عليه.

كما أثار هذا الكتاب -وغيره- بين كثير من الطلبة والمشتغلين بالفقه تحرير الأدلة الحديثية من ناحية الثبوت ومنهج الأئمة الفقهاء في بناء الأحكام على الحديث الضعيف، ونحو ذلك.

هذا ولا يقتصر المستفيدون من الكتاب على طلبة الفقه الحنبلي فقه، بل ولا طلبة الفقه من المذاهب الأخرى فقط، بل قد استفاد منه أهل العلم وطلبته من جميع المذاهب، وجميع التخصصات العلمية، وقلما يخلو عملٌ في تخريج الحديث بعد صدور «إرواء الغلیل» إلا واستفاد منه.

(2) «مستدرك التعليل» (9 / 1).

(3) «إرواء الغلیل» (8 / 1).

على أنّه قبل كلّ هذا وبعده فإنّ الكتاب -مع فائدته واضطّلاع مؤلفه بعلم الحديث- هو كأيّ جهد بشري ليس بمنأى عن النقد العلمي المنصف، سواء في بعض المسائل المنهجية أو الجزئية، على أنّه ليس بالضرورة أن يكون المنتقد دائماً مصيباً، بل ربما أصاب صاحب الإرواء أو كان له وجهة من النظر ليست بدون وجهةٍ مُخالفٍه.

بواعث تأليف الكتاب:

ذكر الشيخ الألباني رحمه الله عدة دوافع لتأليف الكتاب، من أهمها:

1. أن «منار السبيل» من الكتب المهمة في الفقه الحنبلي، ويضم مادة حديثية كبيرة، قرابة 3000 حديث أكثرها مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
2. عدم وجود كتاب مطبوع في تخرّيج كتاب فقهي حنبلي على غرار ما وجد في الفقه الحنفي في كتاب «نصب الراية»، وتلخيصه لابن حجر.
3. خدمة طلاب العلم والفقه، ولا سيما طلاب الفقه الحنبلي، وتمكينهم من التمييز بين الصحيح والحسن والضعيف.
4. الإسهام في تصفية كتب الفقه المقارن؛ حتى لا تُبنى الأقوال على الأحاديث الضعيفة.
5. الدفاع عن حجية السنة النبوية، وسد الطريق على منكري السنة، وبيان أن التعارض المزعوم بين الأحاديث كثيراً ما ينشأ من عدم التمييز بين الصحيح والموضوع أو الضعيف⁽⁴⁾.

(4) «إرواء الغليل» (1/ 7-12).

منهجية كتاب «إرواء الغليل»:

1. إيراد الأحاديث حسب ترتيب ورودها في كتاب «منار السبيل» حسب الكتب والأبواب.
2. الاختصار غالبا على الأحاديث المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
3. بيان مرتبة كل حديث في أول السطر، بكلمة أو كلمتين أو ثلاث باختصار، تيسيرا على بعض القراء ممن قد لا يهتمون بمراجعة التخريج ودراسة أسانيد الخبر.
4. إثبات مرتبة الحديث بذكر مَنْ خرّجه، ويتوسّع الشيخ في تتبع الحديث من مصادره ما أمكن، ولا يقتصر في التخريج بالستة أو التسعة أو الكتب المشهورة، أو حتى المطبوعة.
5. الكلام على إسناد الحديث تصحيحا أو تضعيفا، ما لم يكن عند الشيخين أو أحدهما، وإلا استغنى بذلك عن الكلام عليه، وهو في هذا يستفيد من التخريج الحديثية المتقدمة، ومن كتب العلل والرجال، بل ومن شروح الحديث وكتب الأحكام ونحو ذلك.
- وأثناء ذلك يدرس متابعات الخبر وشواهده عند الحاجة، وقد يؤدي ذلك إلى الكلام عن حديث مذكور في «منار السبيل» وإن لم يُفردّه الشيخ بتخرجه في موضعه⁽⁵⁾، وقد امتاز الشيخ الألباني بسعة الاطلاع وطول النفس في البحث والتنقيب ومراجعة الكتب الحديثية.
6. إن لم يتيسر له الوقوف على إسناد الحديث فإنه ينقل ما وقف عليه من تخريج وتحقيق لأهل العلم، وفي هذه الحالة يُبيّض للحديث على الغالب فلا يذكر له مرتبة⁽⁶⁾.

طبيعة الأعمال العلمية على «إرواء الغليل»:

ومما يُبرز أهمية كتاب ما ومركزيته في موضوعه أن تكثر الأعمال عليه واعتناء أهل العلم به؛ على نظير ما قاله ابن حجر رحمه الله - في كتاب ابن الصلاح -: «فلا يُحصَى كم ناظِمٍ له ومُختَصِرٍ، ومستدركٍ

(5) ويُنبّه على هذا صاحب «الحصيل» كما يأتي.

(6) «إرواء الغليل» (1/ 11).

عليه ومُقْتَصِرٍ، ومعارضٍ له ومُنْتَصِرٍ»⁽⁷⁾، وقد حصل لإرواء الغليل صوّرٌ من ذلك الاهتمام، فقد حرص على اقتنائه أهل العلم وطلبته من سائر المذاهب والطوائف، واهتم عدد من أهل العلم باستدراك ما فاتهم من أحاديث وآثار لم يخرّجها، وبعضهم تعقبه في بعض أحكامه أو منهجه في معالجة بعض القضايا الحديثية المؤثرة في الأحكام، وكثير من الباحثين قد اختصر عمله في الكتاب على حاشية منار السبيل في عدد من طبقات الكتاب، وبعضهم اهتم بضم الكتاب إلى كتبٍ أخرى تكمله.

ويمكن تقسيم تلك الأعمال إلى أربعة أقسام، وهي كالتالي:

(7) نزهة النظر، (ص 46) - ت: الرحيلي، ط 3-.

أولاً: الاستدراك على «إرواء الغليل»

1- «التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل»

المؤلف: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

موضوع الكتاب: هو استدراك على الكتاب، بتخريج الأحاديث والآثار التي جاءت في «منار السبيل» ولم يقف على مخزجها العلامة الألباني، وكذا ما عناه في "منار السبيل" لأحد الأئمة ولم يخرجها الألباني من ذلك المصدر، ونحو ذلك، مع الإيجاز والاختصار.

وهذا أول كتاب صدر في هذا الشأن، وقد بلغ من شهرته أن نسخة «إرواء الغليل» في المكتبة الشاملة قد ألحقت بها مواضع «التكميل» في الهوامش ليستفيد القارئ من العاملين معاً⁽⁸⁾.

بيانات الطبعة الأولى:

الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع.

البلد: الرياض - المملكة العربية السعودية.

سنة النشر: 1417 هـ / 1996 م.

حجم الكتاب: 209 صفحات.

2- «التحجيل في تخريج ما لم يخرج من الأحاديث والآثار في إرواء الغليل»

(8) «التكميل» (ص 7).

موضوع الكتاب: هو أيضا استدراك على الإرواء؛ التزم فيه المؤلف تخريج ما لم يخرج في "الإرواء" من الأخبار المرفوعة والموقوفة -وجُلُّ هذا من الموقوفات؛ لأنها ليست هي على شرط "الإرواء"، وهي أكثر ما في منار السبيل-، إلا ما خُرج في "التكميل" للشيخ صالح آل الشيخ وفقه الله.

وكذا وما عزاه ابن ضويان لإمام من الأئمة وخرجه الألباني من غيره وكان طريق الخبر أو لفظه في مصدر المصنّف ابن ضويان غير ما خرجه في "الإرواء"، فيُعدّ هذا العمل استدراكا على الإرواء والتكميل معا.

وكذلك سلك المؤلف فيه طريق الاختصار في الكلام على الرواة، وذكر الطرق⁽⁹⁾.

بيانات الطبعة الأولى:

الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

البلد: الرياض - المملكة العربية السعودية.

سنة النشر: 1422هـ / 2001م.

حجم الكتاب: 583 صفحة.

3- «الإكلیل فی تخريج ما لم يخرج من الأحاديث والآثار في كتاب منار السبيل»

المؤلف: مُتَعَب بن سعد السُّلَمي.

موضوع الكتاب: وموضوعه كسابقيه، فهو استدراك على الإرواء، وأيضا هو استدراك على «التكميل» و«التحجيل»؛ حيث يُعد عمله تكميلا وتتميما لهما واستدراكا عليهما؛ فخرّج ما لم يقفوا عليه، أو ما وجد له طريقا أو لفظا أقرب مما أورده⁽¹⁰⁾.

(9) «التحجيل» ص 7-8.

(10) مستفاد من تقديم د. عبد الله البطاطي للكتاب ببرنامج الخزانة.

بيانات الطبعة الأولى:

الناشر: مركز ابن تيمية للنشر والتوزيع.

البلد: الرياض - المملكة العربية السعودية.

سنة النشر: 1435هـ 2014م.

حجم الكتاب: 215 صفحة.

4- «الحصيل من الأحاديث والآثار التي لم تخرج في إرواء الغليل»

المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد الخربوش.

موضوع الكتاب: وموضوع الكتاب كسابقه، وكما في اسمه في استدراك تخريج الأحاديث والآثار التي لم تُخَرَّج في الإرواء؛ فقد أورد فيه جميع ما في منار السبيل من الأحاديث والآثار التي لم تُخَرَّج في الإرواء، سواء وجد هو تخريجها أم لا.

كما أنه يُنبه على مواضع بعض الآثار التي لم تخرج في الإرواء في موضعها من الترتيب، وقد خُرجت في الإرواء عرضاً تحت حديث أو أثر آخر = فيحيل صاحب الحصيل على موضع تخريجها في الإرواء.

وكان قد بدأ في تعليقه عام 1403 أو قبله في صورة تعليقات على نسخته من الإرواء، وأنهى عام 1415 هـ، فهو أسبق من الكتب السابقة إلا أنه لم ينشره إلا متأخراً بعد الانتهاء منه بـ ٢٨ سنة⁽¹¹⁾.

(11) الحصيل، (ص 5-8).

بيانات الطبعة الأولى:

الناشر: دار أطلس الخضراء.

البلد: الرياض – المملكة العربية السعودية.

سنة النشر: 1443 هـ / 2021 م.

حجم الكتاب: نحو 1200 صفحة.



ثانياً: التعقبات على «إرواء الغليل»

وكما سبق فإنَّ أيَّ جهدٍ بشري لا بد فيه من نقص، والعلم رحمٌ بين أهله يقع من أحدهم تميم ومثل هذا النوع من الأعمال العلمية تجد النقد لمواضع منه متشعباً في الكتب، وليس بالضرورة أنَّ كلَّ من انتقد موضعاً أو شيئاً في «إرواء الغليل» قد أفردَه بالتصنيف، فهناك نقّاداتٌ لمواضع من الإرواء موجودة في ثنايا كتبٍ وتعليقاتٍ عددٍ من العلماء والباحثين، إلا أنَّ هناك عملاً علمياً واحداً أفردَه مؤلفه في نقد جانب كبير من منهجية «إرواء الغليل»، وهو كتاب «مستدرك التعليل على إرواء الغليل»، وفيما يلي وصفه.

5- «مستدرك التعليل على إرواء الغليل»

المؤلف: الدكتور أحمد بن محمد الخليل، أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة بجامعة القصيم.

موضوع الكتاب: هو كما كتب على ديباجة الكتاب: «دراسة حديثية تُعنى ببيان الأحاديث التي صححت في «الإرواء» وأعلَّها الأئمة المتقدمون مع شرح تلك العلل»؛ فليس هو استدراكاً لما فات الإرواء وإنما هو تعقُّبٌ منهجيٌّ للكتاب وتحديدًا في جانب التصحيح؛ حيث يجمع المواضع من الأحاديث المرفوعة التي يرى المؤلف أنَّ الألبانيَّ لم يصب في تصحيحها؛ لكونها فقدت أحد شروط الصحة وهو «عدم العلة القاذحة»، حيث صححها الألباني رحمه الله مع كون بعض النُّقَّاد المتقدمين قد نصَّوا على إعلاها وعدم صحتها، فيورد كلام أئمة النقد المتقدمين في تعليل ذلك الحديث ويخرج الحديث ويشرح وجه التعليل⁽¹²⁾، وليس بالضرورة - كما هو معلوم للمشتغلين - أنَّ صاحب الإرواء لم يطلع على كلام الأئمة في التعليل، بل الذي يطالع الإرواء يعلم أنَّ الألباني كثيراً ما يذكر إعلال الأئمة لحديثٍ ثم يورد جواباً عن ذلك التعليل ويذهب لتصحيح الحديث.

(12) «مستدرك التعليل» (17 / 1).

ومجموع الأحاديث التي ناقشها المؤلف في كتابه هذا لا يتجاوز 150 حديثاً، وحقيقةً هذا عدد لا يقلل من قيمة إرواء الغليل الذي تعرّض فيه مؤلفه لأكثر من 2700 حديث.

ويُعد هذا الكتاب أشهرَ نقدٍ وُجِّه إلى «إرواء الغليل» في العقود الأخيرة، ولذلك ظهرت ردود مستقلة عليه، تهدف إلى بيان علو رتبة الإرواء وسلامته عن ذلك النقد؛ كما يأتي.

وطريقة صاحب «مستدرك التعليل» أنه:

1. يُورد الحديث مع ذكر موضعه من الإرواء.
2. ثم يورد خلاصة كلام الألباني بنصّه ولفظه غالباً.
3. ثم يورد الاستدراك (التعقيب) الذي هو خلاصة حكم المتقدمين.
4. ثم يُخرِّج الحديث ويعرض طُرُقَه.
5. ثم يَدْرُسُه بالكلام على أسانيده وعلله وبيان وجهة نظر المتقدمين في ذلك.

بيانات الطبعة الأولى:

الناشر: دار ابن الجوزي.

البلد: الدمام، المملكة العربية السعودية.

سنة النشر: 1435هـ / 2008 م.

حجم الكتاب: مجلدان، مجموع صفحاتهما قرابة: 700 صفحة (والعبادات هو الجزء الأكبر من الكتاب: حيث تحتل المجلد الأول كله وهو الأكبر -قرابة 500 صفحة-).

ثالثاً: الدفاع عن «إرواء الغليل» والانتصار له

6- «رد الجميل في الذب عن إرواء الغليل»

المؤلف: عبد الله بن صالح العبيلان.

موضوعه: الردّ والجوابُ على اعتراضات د. أحمد الخليل في «مستدرك التعليل»، ومناقشتها، والدفاع عن منهجية وأحكام الشيخ الألباني الحديثية في الإرواء، ويمثل هذا الكتابُ أوّلَ ردٍّ مستقلٍّ مشهورٍ على «مستدرك التعليل».

وطريقة المؤلف أنه:

1. يُورد نصّ الحديث، ثم استدراك صاحب «مستدرك التعليل» الذي يصدر به المناقشة.
2. ثم يشرع مباشرة في الجواب بإيراد الطرق والشواهد -إن وُجدت-، والجواب عن العلة والقبح ونحو ذلك.
3. وفي جوابه ينقل عن العلماء، ويورد كلّ ما أمكنه الوقوف عليه مما يشهد للخبر الذي يُعلّله المستدرك، ولو من خارج البحث الإسنادي؛ كآية قرآنية أو أثرٍ عن أحدٍ من الصحابة أو السلف أو نحو ذلك.

وأبرز ما في منهجية المؤلف أنّه لا يرى أحكام أئمة النقاد الأوائل حجة بذاتها لا يجوز خلافها، بخلاف صاحب المستدرك؛ حيث يرى حكم أئمة النقد بإعلال الحديث كافياً في الحكم على الحديث بعدم الصحة؛ وفي هذا يقول صاحب «ردّ الجميل»: «فرايته جانب الصواب في معظم تعقباته على "إرواء الغليل"، وليس هذا الأهم؛ بل المنهج الذي سلكه في تعقباته منهج خلا من التحقيق العلمي الدقيق المبني على الدراسة الواسعة للحديث من حيث الصناعة الحديثية ومعرفة مقاصد الشريعة والفقهاء في معانيها، وهذه سمة كثير ممن يشتغلون بعلم الحديث في هذا العصر!

واعتمد الدكتور أحمد على التقليد؛ وكأنّ أقوال أهل العلم في الرجال وعلل الحديث وحيّ منزل من السماء لا تجوز مخالفته، وكأنهم لم يختلفوا في ذلك، ونتج من ذلك وغيره - كما سيتضح لك - تضعيف أحاديث هي عمدة أهل العلم وأصولهم في كثير من مسائل الفقه»⁽¹³⁾.

ويشير المؤلف في مقدمته إلى ضرورة معرفة من يحكم على الأحاديث بمعاني العلم والاطلاع على متون الحديث وآثار الصحابة؛ فيقول: «وأن أقدر الناس في الحكم على الأحاديث في هذا العصر - وخصوصاً المختلف فيها - هم أهل العلم بمعانيه والاطلاع الواسع على متونه وآثار الصحابة، فهم حملته الأولون؛ فإنّ السنة يصدّق بعضها بعضاً، وعمل الصحابة أعظم برهان على صدق الحديث أو كذبه وخطئه من صوابه»⁽¹⁴⁾، وكأنّه بهذا يُشير إلى أهمية التوسع في التقوية بالشواهد من عموم نصوص الشريعة⁽¹⁵⁾ لا من خصوص طرق وأسانيد اللفظ المعيّن، بل ولا من خصوص جنس السنة المرفوعة، بل يمتدّ الأمر ليشمل آثار الصحابة وعملهم ونصوص القرآن الكريم.

كما صدر المؤلف كتابه بالتنبيه على قواعد ومسائل يرى أنه ينبغي عليها كثير من النقاش داخل الكتاب، تدور حول التنبيه على اختلاف المحدثين في الأحكام والاجتهاد، والاحتجاج بما تقوى واعتضد بغيره؛ كتقوية المرسل بما يُعضده، وتقوية الحديث بالأثر، ونحو ذلك.

ثم أورد الأحاديث التي ناقش فيها صاحب المستدرک وعارضه فيها، وهي 107 أحاديث.

(13) «رد الجميل في الذب عن إرواء الغليل» (ص5).

(14) «رد الجميل في الذب عن إرواء الغليل» (ص6).

(15) وفي رأيي أننا أمام طريقتين متقاربتين لحدّ كبير في المؤدّي وإن اختلفتا في المبدأ؛ حيث تقوم طريقة في مرحلة الحكم على الحديث على دراسة ثبوت النصّ المعيّن من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم أم لا، ثم بعد ذلك لا مانع إن اتجهنا للعمل به إذا شهد له أمرٌ آخر أو لم يُوجد ما يدفعه، وطريقة أخرى تنظر في مرحلة الحكم على الحديث إلى مجموع الشواهد والمتابعات.

وأقول «متقاربتين» ولا أقول «متفقتان»؛ لأنك عند الدراسة العملية تجد ولا بُدّ اختلافًا جوهريًا في أحيانٍ ليست بالقليلة، وشرح هذا له محلّ آخر.

بيانات الطبعة الأولى:

الناشر: دارُ اللؤلؤة للطباعة والنشر/ الدارُ الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع.

البلد: بيروت، لبنان/ عمان، الأردن.

الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م

حجمه: 376 صفحة.

7- «إقامة الدليل على علو رتبة إرواء الغليل والرد على مستدرك التعليل»

المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين.

موضوع الكتاب: الدفاع عن مكانة «إرواء الغليل» والقيمة العلمية والحديثية له، وبيان قيمة منهج الألباني الحديثي، مع مناقشة الاعتراضات الواردة في «مستدرك التعليل»، مع التركيز على إبراز الردود المنهجية، قبل وأثناء المناقشة الجزئية للأحاديث المنتقدة.

ويُعد هذا الكتاب صنو سابقه ومشابها له إلى حدٍ كبير، إلا أنه تميّز بمناقشة «مستدرك التعليل» والردّ عليه في كلّ شيء تقريبا؛ ففي مقدمته ناقش صاحب المستدرك في دعوى مخالفة الشيخ الألباني لمنهج المتقدمين، وفي ردّ الشيخ الألباني على الأئمة بما قد لا يحسن في مخاطبة أمثالهم، وفي دعوى الفرق بين منهج المتقدمين والمتأخرين.

وقد اشترك مع «ردّ الجميل» في الهيكل العام، من مقدمات ثم إيراد الأحاديث المنتقدة حديثا حديثا والجواب عنها، إلا أنه مما زاده صاحب «إقامة الدليل» أنه في مقدمته تعرّض بالنقد للشخصية العلمية لصحاب «مستدرك التعليل» نفسه، في سلسلة من الوقفات النقدية له بما لا يجمل بنا الحديث عنه.

وطريقته فيه أنه:

1. يورد الحديث، مع ذكر موضعه من الإرواء.
2. ثم يذكر حكم صاحب الإرواء، ثم حكم صاحب المستدرك.
3. ثم تحد بند «الراجح» يرجح ما بدا له، والذي يكون غالباً في صف صاحب الإرواء، إلا أنه ربما مال إلى التضعيف، وحينها يحاول الاعتذار عن منهجية الشيخ وإبراز وجهة نظر صاحب الإرواء.
4. يسوق طرق الحديث ويدرسها ويتكلم عليها، ويُجيب ضمناً عما أورده صاحب المستدرك من تعليقات للمتقدمين أو شرح لتعليقاتهم.
5. قد يعقب على بعض الأحاديث بذكر مسائل متعلقة بالعلل أو الرجال والأسانيد ونحو ذلك مما له أثر في تباين النظر في الحكم على الأحاديث، أو القدح في منهجية كتاب «المستدرك»؛ كرميه عقب بعض الأحاديث بالإخلال بالأمانة العلمية، والجهل بمبادئ المصطلح وتقصّد الطعن بالشيخ الألباني رحمه الله ونحو ذلك.
6. ينقل من كلام العلماء وتصرفاتهم ما يوافق ما ذهب إليه صاحب الإرواء بيانا لعدم انفراده بذلك الحكم أو ذلك الموقف من الحديث.
7. يتوسع في التخريج بما يشبه طريقة الشيخ الألباني، حتى إنه لينزل أحيانا في مصادر التخريج إلى مثل «تهذيب الكمال» و«تذكرة الحفاظ» فيما أسنده المزي والذهبي من المرويات.

بيانات الطبعة الأولى:

الناشر: مكتبة ابن عباس للنشر والتوزيع.

البلد: مصر.

سنة النشر: 1432 هـ - 2011 م.

حجم الكتاب: يقارب 392 صفحة.

رابعاً: المختصرات والخدمات العلمية

كتاب كـ«إرواء الغليل» فيما ناله من حظوة وشهرة كان جديراً بلا شك بأن يهتم بعض الباحثين وطلبة العلم بخدمته وتقريب فوائده لطلابيها، وفيما يلي عرضٌ لتلك الأعمال التي خدمت «الإرواء» بالتقريب أو الاختصار ونحو ذلك.

8- «إتحاف النبيل في فوائد إرواء الغليل»

المؤلف: نصّار خالد العجمي.

موضوع الكتاب: جمع ما تناثر في ثنايا «إرواء الغليل» من فوائد في أبواب الشريعة، فعمد إلى استخراج ما في «الإرواء» من فوائد وقواعد مهمة وحسنة تستحق الأفراد والمطالعة، مع تصنيفها على الأبواب، وخدمتها بما يفيد، وليس هو عملاً حديثياً كالأعمال السابقة، وإنما هو عملٌ خدميٌّ.

وقد قصد فيه جامعته انتقاء النكات والفوائد العلمية من «الإرواء» وتصنيفها على الأبواب وإفرادها ليكون النفع بها أعم من انتفاع طلبة الحديث والمختصين به بالكتاب، بالإضافة إلى إبراز آراء الشيخ الألباني الفقهية وإن كان صاحب «الإتحاف» نفسه لا يعمل بها⁽¹⁶⁾.

وقد أورد الفوائد على أبواب الفقه المعروفة -من الطهارة والصلاة ونحوها من العبادات ثم البيوع وما إلى ذلك، ثم كتب وأبواب هي: «كتاب هدي النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله»، و«كتاب السنة والبدعة»، و«كتاب العقيدة» ثم وهو آخرها «كتاب علوم مصطلح الحديث».

وعمله فيه كالتالي⁽¹⁷⁾:

1. تصدير المسألة بالحديث المناسب لها، مع ذكر درجته من الصحة أو الضعف.

(16) «إتحاف النبيل» (ص 10، 12).

(17) «إتحاف النبيل» (ص 11 - 12).

2. وضع عنوان مناسب لكل مسألة، إذا لم يُناسبها العنوان الموجود بفهرس الإرواء.
3. يحذف من الكلام ما كثر ولا يخدم موضوع الفائدة.
4. إذا أشار الشيخ أثناء البحث إلى حديثٍ فإن المؤلف يذكره في الحاشية.
5. إذا كان للشيخ كلامٌ في نفس المسألة في كتبه أو أشرطته الأخرى فإنه المؤلف يورده في الحاشية لتعميم الفائدة وإثراء البحث.
6. يذكر بعض نقولاتٍ عن أهل العلم التي تؤيد مسألة الباب.
7. يختتم كثيرا من المسائل بأحكام أهل العلم السابقين الذين وافقهم صاحب الإرواء.
8. رتب المسائل على الكتب والأبواب المذكورة سابقا.

بيانات الطبعة الأولى:

الناشر: دار الإمام أحمد بن حنبل للنشر والتوزيع.

البلد: الكويت.

سنة النشر: 1424 هـ - 2003 م.

حجم الكتاب: 479 صفحة.

9- «الدليل في ترتيب أحاديث وآثار إرواء الغليل»

المؤلف: طالب بن محمود.

موضوع الكتاب: هذا الكتاب أيضا هو من الأعمال الخدمية للكتاب، وليس هو من الأعمال الحديثية، وهو عبارة عن فهرس لألفاظ الأحاديث والآثار الواردة في الإرواء، لغرض التسهيل على الباحثين في الوقوف على الحديث ومعرفة حكم الشيخ الألباني عليه.

وذكر صانعه في مقدمة الطبعة الثانية أن طبعته الأولى ما كانت تحوي الشواهد والآثار، كما اقتضت على لفظ واحد للحديث، ثم إنه استدرك ذلك في الطبعة الثانية فزاد عدد ما زاده على الألف والأربعمائة⁽¹⁸⁾.

وجاء عمله كالتالي⁽¹⁹⁾:

1. ترتيب الأحاديث القولية والفعلية المرفوعة للنبي صلى الله عليه وسلم.
2. ترتيب الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين.
3. كل ما له حكم الرفع أدرجه في المرفوعات.
4. لا يذكر الأحاديث الواردة بنفس اللفظ.

بيانات الطبعة الثانية⁽²⁰⁾:

الناشر: مكتبة دار الأقصى.

البلد: الكويت.

سنة النشر: 1407 هـ / 1987 م.

حجم الكتاب: 169 صفحة.

(18) «الدليل في ترتيب أحاديث وآثار إرواء الغليل» (ص 3).

(19) «الدليل في ترتيب أحاديث وآثار إرواء الغليل» (ص 3).

(20) حيث لم أقف إلا على الطبعة الثانية، ولا أدري متى كان صدور طبعته الأولى.

10- «الأنوار على منار السبيل من إرواء الغليل»

المؤلف: زهير الشاويش.

موضوع الكتاب: هو عبارة عن حاشية مختصرة لخصها واضعها من إرواء الغليل، وجعلها بحاشية طبعت من «منار السبيل»، حيث قصد بها تقريب عمل الشيخ الألباني لمن يطالع كتاب «منار السبيل»، فيلخص أحكامه على الأحاديث، مع زيادة فوائد متعلقة بكتاب «منار السبيل» بعضها متعلق بتخريج بعض الحديث أو الآثار، وبعضها في شرح لفظة أو تعليق على موضع من «منار السبيل».

ويتلخص عمله فيما يتعلق بالجانب الحديثي كالتالي (21):

1. وضع فوق كل حديث في المتن رقمه في «إرواء الغليل»، ثم وضع خلاصة حكم الشيخ الألباني قبالة بالحاوية اليمنى أو اليسرى للصفحة، ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما. فإن احتاج إلى نقل جزء من كلام الشيخ = فإنه يجعل كلام الشيخ بنصه في الحاشية السفلية بنفس رقم الإرواء الموضوع فوق الحديث، وإن احتاج إلى تلخيص شيء من كلام الشيخ وضعه بين قوسين (هكذا).

وإن احتاج إلى أن يزيد كلاماً من عنده = جعله بين حاصرتين [هكذا].

ولم يضع حكماً لما قيل فيه: «أخرجه البخاري/ مسلم/ متفق عليه/ الجماعة» استغناءً بصحة ما فيها.

2. جعل صاحب «الأنوار» تعليقاته على الأحاديث أو ألفاظ الكتاب بالنمط المعتاد لترقيم الحواشي برقم متسلسل لكل صفحة بين قوسين مثل: (1)، ويكون الكلام المرتبط به في الحاشية السفلى من عمل الشيخ الشاويش صاحب «الأنوار».

(21) «منار السبيل وحاشية الأنوار» (ص 24م - 27م).

3. الأحاديث والآثار المصرّح في «المنار» بأسماء من خرّجها= أقحم عزوها في صلب «المنار» بين قوسين () إشارة إلى رقم الحديث، أو بين حاصرتين [] إشارة لرقم الصفحة، وإن كان هناك خلل من المؤلف في العزو وضع بين القوسي علامة استفهام (؟).

ولم يعز ما قيل فيه: «متفق عليه/ في الصحيحين/ الشيخان/ الجماعة/ الأئمة الستة»، وعزا ما قيل فيه «البخاري ومسلم».

مع التنبيه إلى أن أرقام الأحاديث: هي ترقيم الأستاذ فؤاد عبد الباقي في الصحيحين، وأما في السنن: فإلى الرقم العام الكبير في صحاح السنن وضعافها الذي طبعه مكتب التربية العربي لدول الخليج.

وأما في مسند أحمد: فإلى طبعة المكتب الإسلامي المرقمة التي أشرف عليها د. سمير المجذوب. والعزو إلى الشافعي: إن كان بالجزء والصفحة فإلى كتاب الأم من الطبعة الأولى ببولاق، وإن كان رقما بين حاصرتين []: فإلى مسنده المطبوع بحاشية الجزء السادس من طبعة الأم المذكورة.

4. في الأحكام الجانية التي هي مجمل حكم صاحب «الإرواء»: قد يشير بجانبها أو تحتها إلى التخريج بالرموز المستخدمة في «صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته» للشيخ الألباني.

بيانات الطبعة الأولى:

الناشر: المكتب الإسلامي.

البلد: بيروت.

سنة النشر: 1421 هـ / 2000 م.

حجم الكتاب: 809 صفحة (مع العلم أنّ هذا حجم «منار السبيل» مع حاشيته «الأنوار»).

تلك عشرة كاملة هي الأعمال التي أفردت على كتاب «إرواء الغليل» للشيخ الألباني رحمه الله تعالى.

المراجع

- إتحاف النبيل في فوائد إرواء الغليل، نصّار خالد العجمي، دار الإمام أحمد بن حنبل للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 1424 هـ - 2003 م.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط 2، 1405 هـ - 1985 م.
- إقامة الدليل على علو رتبة إرواء الغليل والرّد على مُستدرك التعليل، أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 1432 هـ - 2011 م.
- الأنوار على منار السبيل من إرواء الغليل، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1421 هـ / 2000 م.
- التحجيل في تخريج ما لم يخرج من الأحاديث والآثار في إرواء الغليل، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1422 هـ - 2001 م.
- التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1417 هـ - 1996 م.
- الحصيل من الأحاديث والآثار التي لم تخرج في إرواء الغليل، سليمان بن عبد الله بن محمد الخربوش، دار أطلس الخضراء، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط 1، 1443 هـ / 2021 م.
- الدليل في ترتيب أحاديث وآثار إرواء الغليل، طالب بن محمود، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط 1، 1407 هـ / 1987 م.
- ردّ الجميل في الدّبّ عن إرواء الغليل، أبو عبد الرحمن عبد الله بن صالح العبيلان، دار اللؤلؤة للطباعة والنّشر، بيروت - الدّار الأثريّة للطباعة والنّشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 1431 هـ - 2010 م.

- مستدرك التعليل على إرواء الغليل، د. أحمد بن محمد الخليل، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1، 1435هـ/ 2008 م.
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: الرحيلي، بدون دار نشر، ط3، ، 1443 هـ - 2021 م.

الفهرس

2.....	مقدمة
2.....	كتب التخرىج والحاجة إليها:
3.....	كتاب «إرواء الغليل» ومنزلته:
6.....	بواعث تأليف الكتاب:
7.....	منهجية كتاب «إرواء الغليل»:
7.....	طبيعة الأعمال العلمية على «إرواء الغليل»:
9.....	أولاً: الاستدراك على «إرواء الغليل»:
9.....	1- «التكميل لما فات تخرجه من إرواء الغليل»:
9.....	2- «التحجيل في تخرىج ما لم يخرج من الأحاديث والآثار في إرواء الغليل»:
10.....	3- «الإكليل في تخرىج ما لم يخرج من الأحاديث والآثار في كتاب منار السبيل»:
11.....	4- «الحصيل من الأحاديث والآثار التي لم تخرج في إرواء الغليل»:
13.....	ثانياً: التعقبات على «إرواء الغليل»:
13.....	5- «مستدرك التعليب على إرواء الغليل»:
15.....	ثالثاً: الدفاع عن «إرواء الغليل» والانتصار له:
15.....	6- «رد الجميل في الذب عن إرواء الغليل»:
17.....	7- «إقامة الدليل على علو رتبة إرواء الغليل والرد على مستدرك التعليب»:
19.....	رابعاً: المختصرات والخدمات العلمية:
19.....	8- «إنحاف النبيل في فوائد إرواء الغليل»:
20.....	9- «الدليل في ترتيب أحاديث وآثار إرواء الغليل»:
22.....	10- «الأنوار على منار السبيل من إرواء الغليل»:
24.....	المراجع
26.....	الفهرس